

المستوى الدلالي ٢٠٩

إلى (الدلالة اللغوية) يمكن إيجاد نوع من التجزئة للعناصر المكونة ، مع ملاحظة إمكانية إزالة هذه التجزئة الموقوتة وإعادة الحدث اللغوي إلى الشكل الذي كان عليه من خلال قواعد تنظيمية محددة ، وتؤدي محاولة تجاوز هذه القواعد إلى خلل في الهيكل البنائي ، ثم إلى خلل في الدلالة الناتجة منه .

والإدراك اللغوي للدلالة يقتضي وجود مهارات معينة تظل لها فاعليتها عند القيام بعملية التحليل اللغوي ، وقد يكون من أهم المخاطر إغفال الجانب المحسوس في الصياغة والركون إلى التجريدات اللغوية التي حققها بعض الدارسين في مراحل متقدمة ، فيكون ذلك نوعاً من الكسل العقلي الذي يعوق عملية التحري عن النماذج المسيطرة في اللغة ، كمال يعوق إدراك ما هو عقلي أو خاص أو عابر في التراكيب اللغوية . ونتيجة هذا كله أن يعيش المحلل اللغوي داخل إطار من المثالية المطلقة يحكم بها على الأحداث اللغوية، بل يحكم بها هذه الأحداث ، فيكون مجال الرفض أو القبول فسيحاً أمامه من خلال مثاليته المفترضة .

ويكون الاعتقاد المثالي وسيلة إلى القول بتوافق اللغة مع المكونات الوجودية ، بحيث يكون الخروج على هذه المكونات أمراً مرفوضاً أو شاذاً، أو يرجع للسهو والزلل ، أو يرجع للضرورة ؛ ولهذا يقول سيبويه : « وربما جاءت العرب بالشيء على الأصل ومجرى بابه في الكلام على غير ذلك . »^(١)

(١) سيبويه : الكتاب ، ج ٢ ، ص ٦١ ، وانظر في تفصيل هذا الاعتقاد : عبد الحكيم راضي : نظرية اللغة في النقد العربي ، ص ٣٨٤ وما بعدها .